أثر تنقل بعض بطون القبيسات في العلاقات القطرية الظبيانية ١٨٣٥- ١٨٨٥م: دراسة في الوثائق المنشورة(*)

د. رائد أحمد هياجنه
أستاذ مساعد بقسم العلوم الإنسانية-
برنامج التاريخ- جامعة قطر

الملخَّص

تناولتْ هذه الدراسةُ الأسبابَ الاقتصاديةَ والاجتماعيةَ والسياسيةَ التي أدتْ ببعضِ القبائلِ في منطقةِ الخليجِ العربي إلى أنْ تنتقلَ من مكانٍ إلى آخر، وألقت الضوءَ بشكلٍ أكثر تحديدًا على بعضِ بطونِ قبيلةِ القبيسات التي تنقلتْ لمراتٍ عديدةٍ من مكانٍ إلى آخر، فركَّزت الدراسةُ على أسبابِ تنقل أفرادِ هذه القبيلةِ بالتحديدِ من إمارةِ أبو ظبي إلى إمارةِ قطر؛ حيث تمَّ رصدُ حركاتِ تنقُّلها الثلاثة بينَ عامي ١٨٣٥ و١٨٦٩، كما تمّ التعرضُ إلى محاولاتِها الاستقرارَ في المنطقةِ الجنوبيةِ من إمارةِ قطر، كما تناولت الدراسةُ الأسبابَ التي أدتْ بأفرادِ هذه القبيلةِ الاستقرار في هذه المنطقةِ بالذات، وتم تناولُ حركة العودةِ الأخيرةِ التي قامَ بها أفرادُ هذه القبيلةِ إلى إمارةِ أبو ظبي ابتداءً من عام ١٨٨٠ والموقفِ الظبياني والقطري تجاهَ هذه العودة.

كما ناقشت الدراسةُ الانعكاساتِ التي أفرزتْها هذه التنقلاتُ من الذهابِ والعودةِ في العلاقاتِ القطريَّة الظبيانيّة في ضوءِ النزاعِ الدولي الذي اشتعلَ بينَ الدولةِ البريطانيةِ والدولةِ العثمانيّة، في محاولةٍ من كلٍّ منهما في تحقيقِ مصالحِها الخاصةِ، وما أدى إليه هذه النزاع من توترٍ في العلاقات الظبيانية القطرية، لذلك تمَّ رصدُ هذه العلاقاتِ وأسبابِ توترِها ووصولِها أحيانًا إلى مراحلَ متقدمةٍ من الصراعِ بينَهما.

وبالإضافةِ لذلك فقدْ تم تناولُ الأثرِ الكبيرِ الذي تركَه الصراعُ بين بريطانيا والدولةِ العثمانيةِ في منطقةِ الخليج العربي ككل، خاصةً بعدَ عودةِ الدولةِ العثمانيةِ إلى منطقةِ

الخليجِ العربي عام ١٨٧١م، ودورِ علاقاتِهما في تأجيجِ الصراعات في منطقةِ الخليجِ العربي، وخاصةً بين البلديْن العربيَّيْن المتجاوريْن، انطلاقًا من المصلحةِ الخاصةِ لهاتين الدولتين.

الكلمات المفتاحية: قطر، أبو ظبي، قبائل القبيسات، الشيخ قاسم آل ثاني، الشيخ زايد بن خليفة.

Abstract

The effect of the movement of some tribes of al-Qubaysat in The Qatari and Abu-Dhabi Relations 1835-1885 Documental study

Assistant Professor Dr. Raed Ahmed Hayajneh
Humanities Department-History Program- Qatar University

This study dealt with the economic, social and political reasons that led some tribes in the Arabian Gulf region to move from one place to another, and highlighted on some people of Qubaisat tribe, which have moved many times from one place to another.

The study focused on the reasons for the movement of members of this tribe In particular, from the Emirate of Abu Dhabi to the Emirate of Qatar, where three movements were detected between 1835 and 1869, and discussed the attempts of these people to settle in the southern region of the Emirate of Qatar, the study also examined the reasons that led the members of this tribe to return back to the Emirate of Abu Dhabi starting in 1880, and the position of Abu-Dhabi and Qatar towards this return.

The study also discussed the reflections of these movements in the Qatari-Abu Dhabi relations in light of the international conflict that burned between the British state and the Ottoman Empire, in an attempt by each of them to achieve their own interests. These relationships and where they reached were discussed.

In addition to, the study discussed the significant impact of the conflict between Britain and the Ottoman Empire in the Arabian Gulf region, especially after the return of the Ottoman Empire to the Arabian Gulf in 1871, and the role of their relations in fueling conflicts in the Arabian Gulf region, especially between the two neighboring Arab countries.

Keywords: Qatar, Abu Dhabi, Qubaisat tribes, Sheikh Qasim Al Thani, Sheikh Zayed bin Khalifa

مقدمة:

عانتْ منطقةُ الخليجِ العربي طوالَ فترةِ القرنِ التاسع عشر وما بعدَه، وحتى تأسيسِ دولِها من مشكلاتٍ عديدةٍ أدتْ إلى تنقُّلِ الكثيرِ من قبائلِها من مكانٍ إلى آخر وفقًا لما تقتضيه الحالُ، اتّصلَ بعضُها بأسباب اقتصاديّةٍ وأخرى سياسيّةٍ، خاصَّةً أنّها كانتْ للتوّ قدْ بدأتْ مخاضَها العسيرَ في ولادةِ دولِها، وكانَ من أهمِّ أسبابِ هذه الفوضى تلك النزاعات حولَ المناطقِ الحدوديَّة في وقتٍ كانتِ القبائلُ القاطنةُ فيها لا تعرفُ إلاَّ حدودًا رسمتْها لنفسِها واعتادتْ عليها، والتي أصبحتْ تجدُ فيها حقًّا مكتسبًا خالصًا للرعي أو الصَّيد، فكان تعدِّي قبيلةٍ على منطقةِ الآخرين يشكّلُ في العرفِ القبلي خرقًا وتجاوزًا يستدعيان الخلافَ والخصامَ اللذين لعبتْ في إذكاءِهما دولٌ كانت تترصَّدُ للنيل بالمنطقةِ وخيراتِها.

وتُعتبرُ العلاقةُ بين إمارتيْ قطر[١] وأبو ظبي[٢]بمدّها وجزرِها منذ بدايةِ القرنِ التاسع عشر نموذجًا فريدًا من تلك النماذجِ في تأثُّرِهما بقوتين كبيرتين في تلك الفترةِ، هما قوَّتا بريطانيا التي كانت تساندُ أبو ظبي، والدولةُ العثمانية التي كانت تساندُ قطر، وحاولتْ كلُّ قوةٍ الوصولَ إلى أهدافِها مستعينةً بأنصارِها في الإمارتين.

وكان تحركُ وتنقلُ بعض بطون قبيلة القبيسات من إمارةِ أبو ظبي إلى إمارةِ قطر من أهمِّ الأسبابِ التي أدتْ إلى تأزمِ علاقاتِهما منذُ بدايةِ القرنِ التاسع عشر، وبلغتْ حالاتُ الشدِّ والجذبِ بينَهما درجاتٍ متقدمةً من تردِّي الأوضاعِ، متمثلةً بحوادثِ الغزوِ والسلبِ والنهبِ التي مارستْها القبائلُ من الطرفين.

تهدفُ الدراسةُ إلى الإجابة عن عدد من الأسئلة؛ أهمها؛ ما الأسباب الرئيسية التي أدت ببعض بطون قبيلة القبيسات أنْ تنشقَّ عن السلطةِ المركزيةِ في أبو ظبي؟ ولماذا اختارت المنطقةَ الجنوبية بالذات من إمارةِ قطر لتكونَ مأوى لها؟ كيف أثرتْ هذه التنقلات المتتالية في التأثيرِ في علاقة الجارتين؟ ما هو الدورُ الذي لعبتْه السياسةُ البريطانية والعثمانية في تأجيجِ هذا الصراعِ؟ ولماذا؟

وقدْ أُعْتُمِدَ على مجموعةٍ من المراجعِ والدراساتِ سواءً العربية منها أو الأجنبية، التي حاولتْ أنْ تغطيَ الفترةَ المعنيّةَ، والمذكورةِ في قائمةِ المراجعِ، والمُلاحظُ وبعد التحققِ والنظرِ في تلك المراجعِ فقدْ تبيَّنَ أنَّ معظمَها قد تناولت الأحداثَ بالشكلِ الذي يخدمُ الرؤى الخاصةَ بأحد البلدين، إضافة إلى أن العديد منها ما هو إلا نسخة مكررة عن غيرها من المراجع دون تمحيصٍ أو تحليل، وبناءً على ذلك فقد استُخدمَتْ هذه المراجعُ في البحثِ فقط لتكونَ رديفةً لبعضِ المراجعِ المحايدةِ التي تمثَّلت إلى حدٍّ ما بالتقارير البريطانية الخاصةِ بالبلدين المجاورين والتي تمَّ نشرُها تباعًا، وصُنِّفَتْ في مصنَّفين رئيسيين هما؛ Records Of Qatar and Records Of Emirates، والتي كانَتْ بمعظمِها رسائلَ تمّ تبادلُها بين مختلفِ الأطراف، إضافةً إلى المراجعِ الأجنبيةِ والعربيةِ والمعربةِ ذاتِ الصلة.

أولا: قبيلة القبيسات[٣] وأسباب حركات تنقل بعض بطونها–

تمهيد

أدّى مركزُ قطر المتوسطُ في الخليج العربي إلى أنْ تستفيدَ أحيانًا وأنْ تعانيَ أحيانًا أخرى؛ فأمَّا الفائدةُ فكانَتْ من سيادتها على بعضِ الأنشطةِ التجاريةِ المتصلةِ بالبحر، أما معاناتُها فمردُّها سهولةُ التجاءِ الساخطين

والمنشقين من جيرانِها على شيوخِهم، وأحيانًا لجوءُ أحدِ الفريقين المتحاربَيْن إليها، والأمثلةُ على ذلك عديدةٌ؛ ففي أكثر من مرةٍ كانتْ قطرُ ملجًا للاجئين نتيجةَ الخلاف بين آلِ سلمان وآلِ عبدالله من آل خليفة في البحرين، وفي أكثر من مرَّةٍ كانت ملجًا لناشدي العونِ ممنْ كانَ يتأزمُ موقفُه في الخلافاتِ التي حصلتْ بين آلِ سعودٍ في السعودية، (العناني: الشيخ قاسم...، ١٩٨١م، ص١٩٨) كما كانت ملجًا للشيخ محمد بن شخبوط[٤] عندما عزلَه أخوه الشيخ طحنون بن شخبوط[٥]عن مشيخةِ أبو ظبي، ومن الدوحةِ باشرَ نشاطًا سياسيًّا لاستردادِ حكمِه رغمَ فشلِه. (الصايغ، ٢٠٠٠م، ص٢٧٣; الجشعمي، ٢٠١٥م، ص٣٢٤)

وبالنسبةِ لأبو ظبي فكانَ أهمَّ حدثٍ من سلسلةِ حوادثِ الانشقاقِ والتوجهِ إلى قطر لمثلِ الأغراضِ المُشارِ إليها، والذي كانت له تبعاتُه المستقبليَّة هو توجُّه بعض بطون قبيلةِ القبيسات في أبو ظبي إلى قطر بعدَ محاولتِهم الانفصالَ عن السلطةِ هناك، تلك القبيلة التي بقيتْ تمرّداتُها ورحيلها عن أبو ظبي الهاجسَ الدائمَ الذي عكَّرَ صفوَ العلاقاتِ القطريّة الظبيانية طوالَ القرنِ التاسع عشر نظرًا للمشكلاتِ التي أفرزتْها هذه التحرُّكات. (وهيب، ٢٠١١م، ص٩٦)

وفي حقيقةِ الأمرِ فقد انشقتْ بعض بطون قبيلة القبيسات عن السلطةِ المركزيّة في أبو ظبي، وتوجَّهتْ إلى قطر ثلاث مراتٍ خلال القرنِ التاسع عشر، وفي كلِّ مرّةٍ كانتْ تعودُ إلى أبو ظبي بعد مناكفاتٍ ومشاحناتٍ مع شيخِ أبو ظبي وقطر وبريطانيا ثم معَ الدولةِ العثمانيةِ عندَ وصولِ الأخيرةِ إلى المنطقةِ عام ١٨٧١م؛ فكانت المرةُ الأولى عام ١٨٣٥م، والثانيةُ عام ١٨٤٩م، والثالثةُ عام ١٨٦٩م. (وهيب، ٢٠١١م، ص٩٨).

ثانيا: التنقلات الأولى لبعض بطون قبيلة القبيسات ١٨٣٥-١٨٣٧م.

تعودُ المرةُ الأولى التي غادرتْ فيها بعض بطون قبيلةِ القبيسات أبوظبي إلى عام ١٨٣٥م، ويكمنُ السببُ في تلك المرة إلى رفضِهم دفعَ الحصةِ المترتبةِ عليهم من الغرامةِ التي كانتْ تفرضُها السلطاتُ البريطانيَّةُ على شيخِ أبو ظبي خليفة بن شخبوط[٦] الذي كانوا يدينون لهُ بالولاءِ، بسببِ قيامِ بعض أفراد القبيلةِ بأعمالٍ حربيَّةٍ بحريّةٍ كانتْ تعدُّها السلطاتُ البريطانيَّةُ أعمالَ قرصنة، (العبد الله، ١٩٩٩م، ص ٤٣; الجشعمي: ٢٠١٥م، ص٣٤) فوصلوا إلى المنطقة الجنوبية من إمارة قطر، تاركين ديونَهم والغراماتِ المفروضةَ عليهم في أبو ظبي دونَ تسويةٍ، رغم أنَّ السلطاتِ البريطانيةَ قد طلبتْ من شيوخِ المنطقةِ عدمَ تقديمِ أي ملاذٍ لأي هاربٍ من أبو ظبي دونَ أن يدفعَ ما عليه من ديون. (لوريمر، القسم التاريخي، ٢٠١٣م، ص١٣٧).

فشكا حاكمُ أبو ظبي إلى السلطات البريطانية في الخليجِ جرَّاءَ هذا الانشقاق، وحُسن استقبالِ زعماءِ قطر لهم، فحاولتْ بريطانيا التدخلَ لتصلحَ بين الطرفين لكنّها أخفقتْ في ذلك؛ لأنّها لم تكنْ تحبِّذُ استخدامَ القوَّةِ، (R/15/1/67)، فقدْ كانَ الخطُّ العامّ للسياسةِ البريطانيَّةِ في الخليجِ بعامّة ألا تورِّطَ نفسَها في النزاعاتِ الداخليّةِ بين مشايخِ الساحلِ إلا بالقدرِ الذي قد لا يؤثرُ في مصالحِها. (المندلاوي، ٢٠٠٨م، ص١٠٣).

وفي عام ١٨٣٦م اتهمتْ أبو ظبي شيخَ وزعماءَ وأهالي قطر بأنهم يتعاطفون معَ القادمين من أبو ظبي ولا يردعونهم، لذلك أرسلتْ ثلاثَ سفنٍ حربيةٍ بمساندةٍ بريطانيةٍ، رستْ عندَ مدنِ البدعِ والوكرةِ[٧] والعديدِ، فتعهَّدَ زعماءُ هذه المناطق بمراقبةِ الساحلِ وبذلِ كلِّ السبلِ لضبطِ مراكبِ القرصنةِ بعدَ أن

انتشرتْ هناك، كما وجَّهت السلطاتُ البريطانيةُ إنذارًا شخصيًّا لشيخِ قطر الذي كانتْ تتَّهمه بأن له علاقةً بزعيمِ القبيسات خادم[٨] بن نهيمان. (الشلق، ٢٠٠٥م، ص٧٦).

لذلك تمَّ فرضُ عقوباتٍ على خادم بن نهيمان وإرغامُه على تقديمِ كفالةٍ ماليةٍ أو عينيةٍ تُرَد إليه حينَ يُظهرُ مدى وفائِه للعهدِ الذي قطعَه لقمعِ القرصنةِ، ولكن بريطانيا وجدتْ أنَّ أفرادَ قبيلةِ القبيسات لنْ يستطيعوا أنْ يحموا الساحلَ، وأنْ يحولوا دونَ استخدامِه مركزًا تنقلُ منه القبائلُ البضائعَ والمنهوباتِ إلى الداخلِ بواسطةِ الجِمالِ، كما أنَّ تركَهم يحكمون تلك المنطقةَ دونَ تقديمِ أي معونةٍ لحاكمِ أبو ظبي الداخلِ معهم في معاهداتِ هدنةٍ بحريةٍ تمنعُه من حريةِ الحركةِ في البحرِ سيفقدُه ثقتَه في بريطانيا، ويشجعُ الأمراءَ الصغارَ على تأسيسِ إماراتٍ صغيرةٍ ستكونُ في المستقبلِ من الكياناتِ الضعيفةِ التي يترتبُ عليها جهدٌ مضاعَفٌ من بريطانيا لمراقبةِ حركاتِها. (الصراف: ١٩٨٠م، ص١٥٨)

وفي حقيقة الأمر، فقد شهدتْ إمارةُ أبو ظبي أوضاعًا اقتصاديَّةً مترديَّةً برحيلِ القبيسات عنها؛ فرغم الخطوات السريعة التي كانت تشهدها إمارة أبو ظبي في بداية تطورها في تلك الفترة، فإن رحيل بعض بطون القبيسات أدى إلى ضياعِ الفرصِ التي كان شيخُ أبو ظبي يعوِّل عليها في تأسيس البنى التحتيَّة لإمارتِه، فكانت قبيلةُ القبيسات تمثلُ مصدرًا اقتصاديًّا مهمًّا من خلالِ دفعِهم لأجورِ مصائدِ السمك وأثمان استخدامهم لسفن الصيد، وأبلغُ دليلٍ على تردي الأوضاعِ الاقتصادية هو عندما وصلت السفنُ البريطانيةُ إلى أبو ظبي في ديسمبر ١٨٣٥م، وبدأتْ تطالبُ شيخَها خليفة بن شخبوط بدفعِ الغراماتِ والقروضِ التي عليها، فتعذَّرَ الشيخُ بعدمِ قدرتِه على ذلك في ضوءِ أنَّ القسمَ الأكبرَ من الذين استفادوا من القروض والذين بذمتهم غرامات إمَّا أنَّهم غادروا

المكانَ أو أنّهم لم يعودوا بعدَ رحلةِ الغوص، في إشارةٍ منهُ إلى القبيسات المنشقين. (R/15/1/67)

لذلك كانَ على السلطاتِ البريطانيَّةِ أنْ تمنحَ شيخَ أبو ظبي خليفة بن شخبوط الإذنَ الذي كان يطالبُ به لملاحقةِ رعاياه السابقين، وفي ١٤ مايو ١٨٣٧م وصلَ الشيخُ خليفة بن شخبوط يرافقه ٤٥٠ مركبًا من مختلف الأحجام إلى منطقةِ العديد الجنوبية (مايترا والحجي، ٢٠٠٤، ص٧٦ ; IOR: R/15/1/72) ودمَّرها بالكاملِ وقتلَ خمسين شخصًا من سكانِها، وتحولتْ تحصيناتُها وبيوتُها إلى أطلالٍ متناثرةٍ، وطُرحتْ جثثُ القتلى في الآبارِ التي مُلئت بالحطامِ حتى لا تُستخدمَ مرةً أخرى مأوًى لأيِّ عمليةٍ من عملياتِ الانشقاقِ ضدَّ أبو ظبي في المستقبلِ. (رنس، ٢٠٠٣م، ص٢٥٣; لوريمر: القسم التاريخي...،٢٠١٣م، ص٣٨).

وعاد خادم بن نهيمان ومنْ معَه من معظمِ رجالِ القبيسات إلى أبو ظبي أمامَ إغراءِ الشروطِ السخيَّةِ التي عرضَها عليهم خليفةُ بن شخبوط، منها العفو عنهم وردَّ مراكبِهم وممتلكاتِهم إليهم على أن يظلُّوا خاضعين لشيخِ أبو ظبي، بينما اتَّجه عددٌ قليلٌ منهم إلى دبي[٩] والشارقةِ. (المنصور، ١٩٨٠م، ص١٦٦).

وبعدَ أنْ تمَّ الاستيلاءُ على منطقةِ العديد، توجَّهَ الشيخُ خليفة شخصيًّا إلى ساحلِ قطر، وحذَّر زعماءَ قطر الذين وفَّروا الحمايةَ لزعماءِ منطقةِ العديد بأنَّهم سيتحملون المسؤوليةَ في حالِ قيامِ الهاربين من العديد بالتعرُّضِ لرعاياه أو أحدِ أتباعِه. (R/15/1/72 ; مايترا والحجي، ٢٠٠٤، ص٧٦).

وكانَ منْ أهمِّ نتائجِ هذه الموجةِ من تنقلات بعض بطون القبيسات أنْ بدأَ الخلافُ يدبُّ في العلاقات بين أبو ظبي وقطر، وبدأ يلوحُ في الأفقِ نزاعٌ حولَ تبعيَّةِ منطقةِ خور العديد؛ فبدأت الأولى ترى أنَّ حدودَها تتوغلُ إلى

مسافةٍ طويلةٍ في الساحلِ الشرقي من شبهِ جزيرةِ قطر إلى داخلِ خور العديد، بينما كانت قطر ترى أنَّ حدودَها تنتهي عندَ نقطةٍ إلى الجنوبِ من مدخلِ خور العديد، وكانتْ أبو ظبي مدعومةً بذلك من قبلِ بريطانيا، بينما لم يكنْ لقطر من داعمٍ حتَّى تلك اللحظةِ. (العيدروس، ١٩٨٣م، ص١٣٩).

ومن أهمِّ نتائجِ هذه الموجةِ كذلك أنَّ السلطاتِ البريطانيةَ بدأتْ تدركُ أنَّ الوقتَ قد حانَ لإدخالِ[١٠] قطر ضمنَ اتفاقيَّاتِ الهدنةِ البحريةِ[١١] التي كانتْ قد أبرمتْها معَ غيرها من إماراتِ الساحل، لضمانِ عدمِ مساندةِ قطر لأيِّ عملياتٍ بحريةٍ وقرصنةٍ داخلَ البحرِ، خاصةً وأنَّ العملياتِ العدائيةَ البحريةَ لم تتوقفْ ممَّا كان يؤرقُ السلطاتِ البريطانيةَ التي اضطرتْ عام ١٨٤١م إلى إلقاءِ المسؤوليّةِ كاملةً على شيخِ الدوحةِ، فقصفت المدينةَ في تلك السنةِ، وطالبت الشيخَ بالتعويضات. (الشلق: ٢٠٠٥، ص٧٦).

ثالثًا: تنقل بعض بطون القبيسات للمرة الثانية عام ١٨٤٩م

أما الانشقاق وتنقل بعض بطون القبيساتِ للمرة الثانية، والتي أحبطَها حاكمُ أبو ظبي سعيد بن طحنون[١٢] في وقتِها، فقدْ قاموا بها عام ١٨٤٩م حينَ امتنعوا بالعودةِ بمراكبِهم إلى أبو ظبي في نهايةِ موسمِ صيدِ اللؤلؤ في أكتوبر من ذلك العام، وبدلًا من أبو ظبي فقدْ اتَّجهوا إلى ساحلِ قطر حيث احتموا بالدوحة. (رنس، ٢٠٠٣م، ص٢٧٤; مايترا والحجي، ٢٠٠٤، ص١١٥).

وكان سببُهم هذه المرة هو مكائد الشيخ سلطان بن صقر[١٣] رئيس القواسم[١٤] والشيخ مكتوم بن بطي[١٥] حاكم دبي، اللذين أكَّدا للقبيسات –بوصفِهما عدوين لحاكمِ أبو ظبي– أن فيصل بن تركي[١٦] أميرَ نجد[١٧] كان يريدُ أنْ يعيدَ بناءَ العديدِ وإسكانَهم فيها، كما كانوا غاضبين على سعيد بن طحنون بسببِ موقفِه الودي تجاهَ المحاربةِ[١٨]، وهم فخذٌ منافسٌ له ولهم من فخوذ بني[١٩] ياس. (R/15/1/117).

لقدْ أدركَ الشيخُ سعيد بن طحنون المؤامراتِ التي كانتْ تُحاكُ ضدَّه والتي ساهمتْ في الموجة الثانية من انشقاق ورحيل بعض بطون القبيسات، لذلك قرَّرَ فورًا القضاءَ على المشكلةِ في مهدِها؛ فألقى القبضَ على زعماء القبيسات الذين كانوا لا يزالون يقيمون في أبو ظبي وزجَّ بهمْ في السجن، وبهذا أجبرَ أفراد القبيسات المنشقين على العودةِ إلى أبو ظبي بحجةِ التفاوضِ معه للتوصلِ إلى تسويةٍ سلميةٍ، (مايترا والحجي، ٢٠٠٤، ص١١٥) ثم أرسلَ رسلًا إليهم في ديسمبر ١٨٤٩م وأقنعَهم بأنْ يعودوا إلى أبو ظبي، واستقبلَهم استقبالًا وديًّا جعلهم يعتقدون أنه غفرَ لهم اعتداءاتِهم السابقةَ وأنَّهم يتمتعون الآن بكلِّ مودتِه وثقتِه، (لوريمر، القسم التاريخي...،٢٠١٣م، ص١٤٠).

غير أنّه قامَ فيما بعد بتجريدِهم جميعَ مراكبِهم وصواريها ودفاتِها، وبهذا قطعَ عليهم كلَّ أملٍ في الهربِ، ثم أمرَ كلَّ من له دعوى أو ديون عليهم بأنْ يطالبَ بها فورًا، وزادَ على ذلك بأنْ فرضَ عليهم غرامةً كبيرةً، مما اضطرَّهم إلى بيعِ مراكبِهم وممتلكاتِهم الأخرى ليؤدُّوا ما عليهم، وكانتْ هذه الإجراءاتُ الشديدةُ التي قامَ بها شيخُ أبو ظبي من شأنِها أن تشلَّ من حركةِ القبيسات وقوتِها بشكلٍ كبير، مما زادَ من سخطِهم ورغبتِهم في التخلصِ من سيطرتِه عليهم، والبحثِ عن أيِّ فرصةٍ للانشقاق من جديد. (R/15/1/117)

ومن أهمّ الأسبابِ التي أدَّت بالشيخِ سعيد بن طحنون القيام بذلك في تلك الفترةِ بالذاتِ هو انفصال شيوخ قطر عن البحرين، وصداقتِهم معَ الدولةِ السعوديةِ التي كانتْ تضعُ على عاتقِها حمايةَ قطر من أيِّ هجوم. (السعيد، ١٩٨٨، ص١٧٦-١٧٧).

ومعَ حلولِ عام ١٨٥٠م كانتْ كلُّ سبلِ المواصلاتِ التي كانَ من الممكنِ أنْ يسلكها أيٌّ كان إلى منطقةِ العديدِ مقطوعةً، مما كان يضطرُّهم للبقاءِ في أبو ظبي وعدمِ التفكيرِ في الخروجِ منها، واستمرَّ هذا الحالُ لمدةِ

عشرين سنة – أي حتَّى موجة تنقلهم الثالثة– لم يستطيعوا خلالَها أنْ يقوموا بأيِّ محاولةِ انشقاقِ والرحيل إلى منطقةِ العديدِ أو غيرها. (Maitra, 1992, P.194).

ورغمَ عودةِ القبيسات إلى أبو ظبي، فقدْ بقيتْ قطر تدّعي أنَّ لها حقًّا في ملكيّة العديد، لذلك تحركَ حاكمُ أبو ظبي يساندُه شيخُ البحرين للقضاء على محاولةِ شيوخ قطر للانفصالِ عن البحرين، وكان ذلك عام ١٨٦٧م، وتعرضتْ مدينةُ الدوحةِ إلى الأذى، وقُدِّرتْ الخسائر بمائتي ألف روبية. (الحلو، ٢٠٠٨م، ص٩٩; القرالة، ٢٠١٨م، ص٦٢).

رابعًا: الوصول العثماني والقلق البريطاني:

بقيت الخلافاتُ القطريةُ الظبيانيةُ حولَ حدودِهما البريَّةِ خلالَ الموجتين الأوليتين من تنقل بعض بطون قبيلةِ القبيسات خلافاتٍ محليةً بين الجيرانِ استطاعوا بطريقةٍ أو بأخرى تجاوزَها، ففي معظمِ الأحوالِ كان أفراد قبيلة القبيسات يعودون بالنهايةِ إلى مضاربِهم في أبو ظبي بناءً على تفاهماتٍ مع شيخِ أبو ظبي وشيخِ الدوحة.

أما بالنسبةِ لموجة التنقل الجديدة التي بدأتْ عام ١٨٦٩م، فما كانَ لينشأ عنه خطرٌ كبيرٌ هو الآخر لولا التطوراتُ الجديدةُ في الناحيةِ الجيوسياسيةِ، وأهمُّها حدثان هما:

١. نشوءُ حكمٍ معترفٍ به في قطر تحتَ رئاسةِ الشيخِ محمد بن ثاني الذي تعاقدَ معَ بريطانيا للتوِّ باتفاقيةِ سلام بحري[٢٠] في عام ١٨٦٨م، كانتْ بمثابةِ اعترافٍ بريطانيٍّ بالشيخ محمد بن ثاني حاكمًا يمثلُ قطر، وأعطتْ لقطر شخصيَّتَها، (الشيخ، ١٩٨١م، ص١٦٢)، لذلك عارضتْ بريطانيا – في أوَّلِ الأمرِ– رغبةَ حاكمِ أبو ظبي في ضمِّ منطقةِ العديد، واعتبرتْها في اتفاقيَّتِها معَ قطر تابعةً للأخيرةِ. (الصراف: ١٩٨٠م، ص١٦٠).

٢. وصولُ الدولةِ العثمانيةِ إلى منطقةِ الخليجِ، وبدايةُ النزاعِ البريطاني التركي الذي بدأَ يأخذُ جانبًا جديدًا، وذلك حينَ بدأ الصراعُ حولَ الأحقيَّةِ بالسيطرةِ على الخليج؛ أهو الجانبُ البريطانيُّ أو الجانبُ التركيُّ، فتوجهتْ قطر للقبولِ بالحمايةِ العثمانيةِ دونَ البريطانية لأسبابٍ ستتضحُ تاليًا، (التكريتي، ١٩٦٥م، ص١٥)، ورغم ذلك، وبناءً على أن الشيخ قاسم بن محمد بن ثاني[٢١] الذي بدأ يساعد والده في شؤون الحكم سمح بوجود حامية تركية في قطر، ورفعَ العلمَ التركي، إلا أنَّ سيادةَ العثمانيين في قطر لمْ تكن إلا سيادةً اسمية. (إبراهيم، ٢٠١٤م، ص٨٠).

وفي حقيقةِ الأمرِ، وبالنظرِ إلى تطوراتِ الأحداثِ وحيثياتِها نستطيعُ الجزم بأنَّ الشيخَ قاسم كانَ مضطرًّا للانضواءِ تحتَ التبعيةِ العثمانية رغمَ اتفاقيةِ السلمِ البحريِ التي كانَ والدُه ملتزمًا فيها مع البريطانيين، وذلك منْ أجلِ إحداثِ التوازنِ في نزاعِه مع شيخِ أبو ظبي وكذلك شيخِ البحرين، خاصَّةً بعدَ خُذلانِه منْ قِبلِ السياسة البريطانية التي وضعت الحججَ الواهيةَ وغضَّت الطرفَ عن معاقبةِ حاكميْ البحرين وأبو ظبي بعدَ هجومِهما على الدوحة عام ١٨٦٩م، رغمَ العقابِ النظري الذي فرضتْه عليهما، ومن ناحيةٍ ثانيةٍ أرادَ منْ خلالِ ذلك الانضواءِ أنْ يضعَ حدًّا للعلاقةِ المبهمةِ بين بلادِه والبحرين؛ إذْ كانَ ينتقدُ سياسةَ والدِه محمد بن ثاني في علاقتِه بالبحرين، ومن ناحيةٍ أخيرةٍ أرادَ أنْ يؤكدَ سيادتَه على المناطقِ الحدوديةِ مع أبو ظبي التي لا تزالُ تخضعُ لنفوذِ القبائلِ غيرِ الواضحةِ والمضطربةِ في ولائِها وتبعيتِها.

فبدأ القلقُ البريطاني معَ بدايةِ التوجه العثماني نحوَ العودةِ إلى الخليجِ العربي بعدَ غيابٍ طويلٍ عن المنطقة، ثم نجاحِهم في إعادةِ حكمِهم المباشرِ للجزيرةِ العربيةِ، وخاصةً في إقليمَيْ نجد والإحساء، ومما زادَ من القلقِ البريطاني أمران أولُهما تلاصقُ حدودِهم معَ حدودِ الدولةِ العثمانيةِ، وخاصةً في

البحرين والإمارات وعُمان، مما يعني خوفًا من تغلغلِ السياسةِ العثمانيَّةِ إلى مناطقِ نفوذِهم، والأمرُ الآخرُ أنَّها صحيحٌ تملكُ قوةً بحريةً تسيطرُ من خلالِها على مياهِ الخليج العربي، لكنَّها –أي بريطانيا– لا تملكُ القوةَ البريَّةَ التي تملكُها الدولةُ العثمانيَّةُ، خاصةً وأنَّ مناطقَ نفوذِها تقعُ في المجالِ البريّ القريبِ من تواجدِ العثمانيين في الإحساءِ وقطر ونجد. (العيدروس، ١٩٩٥م، ص١٢٠)

لذلك كانَ منْ شأنِ هذه التطوراتِ الجديدةِ ووصول الدولةِ العثمانيةِ إلى منطقةِ الخليج، وانضواء قطر تحت حمايتِها أنْ تضعَ الخصامَ القطري الظبياني في منظورِ نزاعٍ دوليٍّ بين بريطانيا والدولةِ العثمانيّة، (زاهر، ٢٠١٨م، ص٢٣٠) ففي الجانبِ العثماني وقفَ الشيخُ قاسم آل ثاني الذي كانَ يتولَّى أمورَ البلادِ نيابةً عن والدِه محمد بن ثاني، بينَما وقفَ حاكم أبو ظبي الشيخ زايد بن خليفة[٢٢] في جانبِ بريطانيا، فبدأ الصراعُ يأخذُ منحًى جديدًا بين الجارتين متأثرًا بقوى جديدةٍ ذاتِ أطماع. (العناني: الشيخ قاسم...، ١٩٨١م، ص١٩٨)

خامسا: تنقل بعض بطون القبيسات للمرة الثالثة ١٨٦٩–١٨٨٠م

وفي ظلِّ هذه الظروفِ الجديدةِ، ونتيجة لرغبة بعض بطون القبيسات في الانشقاقِ من جديد عنْ حكمِ شيخِ أبو ظبي، بدأوا عام ١٨٦٩م موجةً جديدةً في توجههم من أبو ظبي إلى منطقةِ العديد (Althani, 2012, P.126) والتي كانت بريطانيا قد اعترفتْ بها تحتَ السيطرةِ القطريةِ بناءً على اتفاقيةِ السلمِ البحري عام ١٨٦٨م التي وقَّعتْها مع الشيخِ محمد بن ثاني، وكان رحيلهم هذه المرة بزعامةِ شيخِهم بطي بن خادم بن نهيمان[٢٣] وبعد استقرارِهم في منطقةِ العديد أنكروا ولاءَهم لأبو ظبي، وتحدوا سلطةَ الشيخِ زايد بن خليفة وأعلنوا عدمَ قبولِهم به. (مايترا والحجي، ٢٠٠٤، ص١٦٦; IOR: P/3277).

ويرجع تركهم أبو ظبي ورحيلهم عنها هذه المرة إلى عدةِ أسبابٍ أهمُّها:

١. عامل معنوي، وهو وجودُ إغراءٍ خارجي كما يقول الكاتب لوريمر Luremor الذي يؤكدُ أنهُ ليس هناك شيءٌ يميزُ طابعَ هؤلاءِ البدو من رعايا شيخِ أبو ظبي أكثر من استعدادِهم لتركِ بيوتِهم والإقامةِ في مكانٍ آخر عندَ تعرضِهم لأيِّ استفزازٍ بسيط. (لوريمر، القسم التاريخي...، ٢٠١٣م ص١٤٢).

٢. كانت هناك رغبةٌ لدى شيخِهم بطي بن خادم في إعادةِ محاولةِ والدِه خادم بن نهيمان في عهدِ الشيخ خليفة بن شخبوط لتأسيسِ إمارةٍ مستقلةٍ بزعامتِه، علمًا بأنّ البعضَ يؤكدُ أنَّ بطي كانَ قدْ أجرى اتصالاتٍ مع الإمارةِ الناشئةِ في قطر بزعامةِ الشيخِ قاسم الذي كانَ لا يزالُ يتطلَّعُ للثأرِ منْ الشيخ زايد بن خليفة حين هاجمَ الدوحةَ عام ١٨٦٧م بالتعاونِ معَ شيخِ البحرين. (العيدروس، ١٩٩٤م، ص٧٥).

٣. كانوا يتوقعون أنْ يستقبلَهم الشيخُ محمد بن ثاني وابنُه الشيخ قاسم، وبالفعل فقدْ تراسلَ الشيخُ قاسم مع زعيمِهم، حيثُ كانَ البريطانيون قدْ أغضبوا الشيخَ قاسم لعدمِ ردعِهم لشيخَيْ البحرين وأبو ظبي في هجومِهما على مدينةِ الدوحة عام ١٨٦٧م، فقدَّمَ الشيخُ قاسم العلمَ التركي لزعيمِهم بطي بن خادم ليرفعَه في العديد معلنًا القبولَ بالحمايةِ العثمانيةِ بديلًا عن الحمايةِ البريطانية. (IOR: P/3277)

وأثار توجههم هذه المرة إلى قطر مشكلةً على صعيدِ العلاقةِ بينَ القبيسات وأبو ظبي مما أزَّم وصعَّد العلاقاتِ القطريَّةِ الظبيانيَّةِ؛ إذْ عملَ الشيخُ زايد بن خليفة جاهدًا على ردِّ القبيسات إلى أبو ظبي؛ فهم قسمٌ من بني ياس التي هو شيخُها، وهم أهلُ بحرٍ نشطون يسهمون في إثراءِ خزينتِه، ورحيلُهم سيضعفُه ماديًّا ويزعزعُ سلطتَه، لذلك عزمَ على ردِّهم قسرًا، لكنَّه وجدَ نفسَه أمامَ صعوباتٍ مستعصيةٍ إنْ هو حاولَ الوصولَ إليهم برًّا، فبينَهم وبينَ أبو ظبي

عقباتٌ طبيعيةٌ شاقةٌ لا تسمحُ بملاحقتِهم، أمَّا طريقُ البحرِ فكانَ زايد يدركُ وجودَ حظرٍ بريطاني على أيِّ مركبٍ يبحرُ إلى أيِّ منطقةٍ ساحليَّةٍ بِنيّاتٍ حربيةٍ إلّا بعد الحصولِ على إذنٍ من السلطاتِ البريطانيةِ، فعملَ زايد على الحصولِ على هذا الإذن. (إبراهيم، ٢٠١٣، ص٢٧٠; IOR: P/3277).

فطلبَ الشيخُ زايد بن خليفة من المقيمِ السياسي البريطاني في الخليجِ لويس بيلي Lewis Pelly [٢٤] أنْ يسمحَ له باتِّخاذِ إجراءاتٍ ضدّ القبيسات بحجةِ أنهم يسيؤون إلى تجارةِ أبو ظبي (قاسم، ١٩٩٧م، ص٢٥٥)، وطلبَ منه مساعدتَه لاستخدامِ القوَّةِ ضدّ القبيلةِ لإرغامِها على العودةِ إلى أبو ظبي، لكنَّ المقيمَ رفضَ ذلك طالما أنَّ القبيلةَ لم تقمْ بأعمالٍ بحريةٍ حربيَّةٍ. (القحطاني، ٢٠١٨، ص٣٨٨; F126/46).

وبدورِه بعثَ شيخُ القبيسات كتابًا إلى المقيمِ البريطاني يطلبُ حمايتَه من الشيخِ زايد، ويعلنُ أنَّ العديد خاضعةٌ لقطر منذُ أيامِ أبيه وجدِه، وعبَّرَ عن أملِه في أنْ تصبحَ العديد منطقةً مستقلةً ترفعُ رايةَ الصلحِ البحري، ذلك الأمر الذي كانَ يناسبُ السياسةَ البريطانيةَ، إلا أنَّها – أي الأخيرة– وعلى إثرِ الزحفِ العثماني إلى المنطقةِ ووصولِهم إلى قطر عام ١٨٧١م، وترحيبِ الشيخِ قاسم بالعثمانيين، اتَّخذتْ موقفًا جديدًا؛ فبعثَ المقيمُ البريطاني في الخليجِ لويس بيلي في مايو ١٨٧١ إلى الشيخ زايد بن خليفة مؤكِّدًا لهُ أنَّ منطقةَ العديد جزءٌ منْ أراضيه، وأنّه يدعمُه ويساندُه ضدَّ المطالبِ القطريَّةِ. (قاسم، ١٩٩٧م، ص٢٥٥; F.O78/5108).

ولا بدَّ هنا من التأكيدِ على التغيرِ الذي حصلَ في الموقفِ البريطاني قبل وبعد ارتباطِ قطر بالدولةِ العثمانيةِ منذ ١٨٧١م، وقيامِها –أي قطر– برفعِ العلمِ العثماني فوقَ قطر وبالتحديدِ فوقَ منطقةِ العديد مؤذنةً قبولَها بالحمايةِ العثمانية، مما أثارَ غضبَ بريطانيا، (الحصري، ١٩٦٥م،) التي

وجدتْ في ذلك خطرًا على اهتماماتِها في منطقةِ الخليجِ العربي ككل، لذلك بدأوا بتحريضِ شيخِ أبو ظبي للمطالبةِ بمنطقةِ العديد، (القحطاني، ٢٠١٨م، ص٣٨٧; FO87/5108) خاصةً بعدَ أنْ تجرأتْ الحكومةُ العثمانيةُ وقيامها بمساعٍ لعملِ تشكيلاتٍ في العديد كناحيةٍ تابعةٍ لقطر التابعةِ لحكمِها. (Kurson, 2002, P.159).

وفي حقيقةِ الأمرِ فإن رفعَ العلمِ العثماني في تلك الفترةِ كانتْ له دلالاتٌ كبيرة، فقبولُ الشيخِ قاسم بالحمايةِ العثمانية كان يحتِّمُ عليه رفعَ العلمِ على قصرِه، وتذكرُ المصادرُ أنه قد وصلتْ للشيخِ قاسم أربعةُ أعلامٍ من العثمانيين، فرفعَ أولَها حالًا على قصرِه، وأعطى ثانيَها إلى والدِه الشيخِ محمد بن ثاني الذي نفى فيما بعد قبولَه بالعلمِ[٢٥] وأعطى ثالثَها إلى أحدِ الزعماءِ القياديين في المنطقةِ وهو علي بن عبد العزيز، بينما أعطى العلمَ الرابعَ إلى أهلِ خورِ العديد لرفعِه هناك. (Althani, 2012, P.103 ; R/15/2/29).

وعادَ الشيخ زايد وأرسلَ رسالةً أخرى الى المقيمِ البريطاني لويس بيلي، وتعرضَ بذكاءٍ شديدٍ لموضوعٍ كانَ يدركُ أنه سيدفعُ بالمقيمِ إلى الموافقةِ على طلبِه هذه المرةِ حينَ أشارَ إلى أن العديدَ قد تصبحُ وكرًا يأوي إليها كلُّ هاربٍ من أداءِ الديونِ المستحقةِ كما فعلَ بطي، وأنَّ آخرين من أهلِ الخليجِ سيحذون حذوَه فتسودُ الفوضى وتعمُّ الاضطراباتُ في المنطقةِ. (إبراهيم، ٢٠١٣م، ص٢٧٠).

وبإثارةِ الشيخِ زايد لهذا الموضوعِ فإنَّه يبدو قد استطاعَ التأثيرَ بشكلٍ كبيرٍ على السلطاتِ البريطانيةِ لاتخاذِ إجراءٍ ما ضدَّ أهلِ العديد؛ (Maitra, P.194, 1992) فعلى إثرِ التقدمِ العثماني، فقدْ عزم البريطانيون على مساعدةِ الشيخِ زايد حتى لا يفقدَ ثقتَه بالإنجليز، أو قدْ يطالبُ هو الآخرُ بمساعدةِ العثمانيين لهُ ضدَّ أفراد القبيسات المنشقين، وهذا ما أدى بالمقيمِ البريطاني

لإرسالِ الرسالةِ المشارِ إليها آنفًا إلى الشيخ زايد، كما أرسلَ إلى شيخِ منطقةِ العديدِ رسالةً مماثلةً يؤكدُ له فيها أنّ العديدَ جزءٌ من أراضي أبو ظبي، وأنهم إذا أرادوا الإقامةَ فيها فلا بدَّ من موافقةِ حاكمِ أبو ظبي. (الصراف، ١٩٨٠م، ص١٦١ ; القهواتي، ١٩٨٠، ص١٣٨).

ورغم التغيرِ في السياسةِ البريطانية إلا أنَّها بقيتْ تماطلُ في أي عملياتٍ قتاليةٍ ضدَّ قطر رغم خشيتِها من أنَّ عدمَ القيامِ بذلك سيلقي بالشيخ قاسم في أحضانِ الدولةِ العثمانيةِ، فأبلغت المقيمَ البريطانيَّ عام ١٨٧٢م بأنْ يتجنبَ القيامَ وكذلك عدم السماحِ لشيخ أبو ظبي بالهجومِ على العديد، وبقي الحالُ على ما هو عليه للسنواتِ الأربع القادمة، رغمَ تكرارِ الشيخِ زايد طلب الإذن للحصولِ على موافقةِ بريطانيا على القيامِ بحملةٍ ضدَّ منطقةِ العديد، حتى أنَّه أخذَ يوغرُ صدرَ بريطانيا على أفراد القبيسات المنشقين بتذكيرِها لأكثر من مرةٍ بأنَّ المنشقين لديهم علمان أحدُهما يعودُ للمنطقةِ المتهادنةِ مع بريطانيا والآخر يعودُ للأتراك، وكانوا يختارون رفع أيٍّ منهما اعتمادًا على ما تمليه الظروفُ والمصلحة. (لوريمر، القسم التاريخي...، ٢٠١٣م، ص١٤٤).

لكنَّها –أي السلطات البريطانية– بدأتْ تعبرُ عن سياستِها الجديدة خلال السنتين ١٨٧٦–١٨٧٧م، ووجدتْ مسوِّغاتِ ذلك عندما بدأت القبائلُ باستخدامِ ميناءِ العديد مسرحًا لنشاطِها البحري ضدَّ السفنِ الإنجليزية، وهو ما أطلقتْ عليه السلطاتُ البريطانية اسمَ أعمالِ قرصنة، عندها قررت الحكومةُ البريطانيةُ اتخاذَ الإجراءاتِ اللازمةِ لعودةِ منطقةِ العديد إلى أبو ظبي. (الصراف، ١٩٨٠، ص١٦٣).

لذلك مضى المقيم السياسي الجديد في الخليج إدوارد روس[٢٦] Edward Ross إلى العديدِ في يونيو ١٨٧٧م مع شيخ أبو ظبي الذي كان يقودُ

سبعين قاربًا، ترافقُه إحدى الطراداتِ البريطانية على ظهرِها المقيمُ السياسي روس. (IOR: P/1540 ;كيلي، ١٩٧١م، ص١٤٥).

وكانت أنباءُ الحملةِ قد وصلتْ إلى القبيسات في العديد الذين لم يكنْ بمقدورِهم مقاومتها، ففزعوا وتوجهوا بالهربِ بأرواحِهم، وتمَّ جمعُ النساءِ والأطفالِ في قافلةٍ أُرسلتْ إلى الدوحةِ، في حين بقي الرجالُ الذين جمعوا أمتعتَهم وأدواتِهم الخاصةَ وخلعوا أجزاءَ من منازلِهم وردموا الآبارَ ولاذوا بالفرار، حيثُ ذهبَ معظمُهم إلى الدوحةِ واحتموا بالشيخ قاسم، وبقوا في حمايتِه حتى عادوا إلى أبو ظبي عام ١٨٨١م، وعندَما وصلَ الشيخ زايد على رأسِ حملتِه إلى العديد وجدَها خاليةً، فقامَ رجالُه بتدميرِ البلدةِ ومسحوها. (صبري، ٢٠١٦م، ص٢٣ ; العيدروس، ١٩٩٤م، ص٩٥).

سادسًا: أثر عودة القبيسات إلى أبو ظبي في العلاقات القطرية الظبيانية ١٨٨٠-١٨٨٥م

بدأ القبيساتُ المنشقون رحلةَ العودةِ إلى أبو ظبي منذُ ١٨٧٨م، حتَّى وصلوا جميعًا في ١٨٨٠-١٨٨١م بعدَ أن احتموا لفترةٍ من الوقتِ في ضيافةِ الشيخِ قاسم بن محمد في الدوحة، حيثُ أخذوا يزاولون أعمالَهم كالمعتادِ، ودخلوا في نسيجِ المجتمعِ القطري، وتؤكد الوثائقُ البريطانيَّةُ في أكثر من مكان أنَّ الشيخَ قاسم كان يضعُ المعيقاتِ أمامَهم في رحلةِ عودتِهم إلى أبو ظبي بالترغيب تارة والترهيب تارة أخرى. (IOR: P/3277)

وازدادتْ حدَّةُ العداءِ بين حاكمِ أبو ظبي والشيخ قاسم؛ فقد اعتبرَ الأخيرُ أنَّه قد خسرَ الكثيرَ بعودةِ القبيسات، ففي رسالةٍ بعثَ بها إلى المقيمِ السياسي عبَّر عن مدى خسارتِه برحيلِ القبيسات عن المنطقةِ خاصةً الخسائر الاقتصادية من خلالِ ما كان يدفعُه له القبيسات ثمنًا لاستخدامِهم بعضِ

مغاصات اللؤلؤ، (الوائلي، ٢٠١٠م، العناني، قطر في..، ١٩٨١م، ص٧٥)، كما عبَّرَ عن غيضِه من خلالِ المطالبِ الماليةِ التي أصبحَ يتقدمُ بها من زعيمِهم بطي بن خادم، كما عملَ على انتهازِ الفرصةِ لكي يؤكدَ تبعيَّةَ القبيسات إلى قطر، فازدادت حدَّة المناوشاتِ، ووقعت عملياتٌ عسكريّةٌ بينَ الطرفين. (IOR: R 15/1/178).

ففي ١٦ نوفمبر ١٨٨٠م أرسلَ الشيخُ قاسم إلى الشيخ زايد رسالةً يشكو فيها أنَّ القبيسات قدْ تركوا الدوحةَ سرًّا وهمْ مدينون له – أي للشيخ قاسم– بمبلغٍ من المال، وأنّ عليهم أنْ يسدِّدوا هذه الديونَ، وفي موسمِ غوصِ ١٨٨١م قامتْ عدةُ مناوشاتٍ بين أفرادٍ من قبيلةِ القبيسات وأهالي قطر، وأدَّى ذلك إلى تبادلِ عددٍ من الرسائلِ بينَ الشيخِ قاسم والشيخ زايد، وكذلك مع المقيمِ السياسي البريطاني. (عبدالله، ١٩٨١م، ص٢٢٦).

وأهمُّها الرسالةُ التي بعثَ بها الشيخُ قاسم إلى المقيمِ السياسي في ١١ مايو ١٨٨١م، التي يؤكدُ فيها نيَّتَه إعادةِ بناءِ منطقةِ العديدِ وإسكانِ رعاياه فيها، وأجابَ المقيمُ السياسيُّ البريطانيُّ روس في ١٩ مايو ١٨٨١م بأنَّ السلطاتِ البريطانيةَ قد قررتْ تبعيةَ منطقةِ العديدِ لحاكمِ إمارةِ أبو ظبي ودونَ جدال، ونصحَ روس الشيخ قاسم أنْ يتخلى عن هذه الخطةِ، (الحلو، ٢٠٠٨م، ص١٠٠; IOR: P/1742) وتابعَ البريطانيون ردَّةَ فعلِهم بأنْ أرسلوا سفنَهم البحريةَ لتقومَ بنشاطاتِها ضدَّ أعمالِ القرصنةِ، وبعضُ هذه السفنِ كانتْ نشاطاتُها بالقربِ من سواحلِ قطر نفسِها، في إشارةٍ إلى عدمِ قبولِها بنيَّة الشيخِ قاسم. (Kurson, 2002, P.65).

إنَّ عودةَ المنشقين من بعض بطونِ القبيسات إلى أبو ظبي قدْ أضعفَ موقفَ الشيخ قاسم بشأنِ العديد، وليسَ هذا فحسبْ؛ بلْ إنَّ الحكومةَ البريطانيةَ قد تمادتْ أكثر حينَ أوعزتْ إلى مقيمِها السياسي بالتحقيقِ بشأن الأموالِ

المترتبةِ على الشيخِ قاسم من جراءِ تضررِ هذه القبيلة، مما أدَّى إلى اتهامِ الشيخِ قاسم للوكلاءِ البريطانيين بأنّهم يشوِّهون الحججَ ويأخذون بأقوالِ من يعملون ضدَّه في المنطقة. (IOR: R/15/1/314)

فشعرَ الشيخُ قاسم بالمهانةِ من الموقف البريطاني، لذلك كرَّر طلبَه في أول يونيو ١٨٨١م، مؤكّدًا ملكيَّتَه لمنطقةِ العديد، وعلى إثر ذلك، وبعد استفزازِ الشيخ قاسم للمقيم السياسي البريطاني، بعثَ الأخيرُ تعليماتِه إلى الشيخ زايد بن خليفة بأنْ يكونَ يقظًا ومستعدًّا لتحركاتِ الشيخ قاسم وأتباعِه في منطقةِ العديد. (كيلي، ١٩٧١م، ص١٤٥; عبدالله، ١٩٨١م، ص٢٢٦).

وغضبَ الشيخ قاسم من ردودِ المقيمِ السياسي، كما يئسَ من استردادِ ديونِه من القبيسات الذين أخبروا الشيخَ زايد بأنّهم قد ردُّوا كلَّ ما استدانوه من أموالٍ قبلَ رحيلِهم، كما أخبروا الشيخ زايد بأنَّ يومَ عودتِهم إلى أبو ظبي كانَ معلومًا لدى الشيخ قاسم ولمْ يعودوا سرًّا كما اتهّمَهم الشيخ قاسم. (عبدالله، ١٩٨١، ص٢٢٧).

ومع ذلك، تؤكد بعض التقارير أنّ المنشقين قد توجهوا إلى أبو ظبي سرًّا حتّى لا يدفعوا الديونَ لشيخِ قطر، وأغلبُ الاحتمالاتِ المُرَجَّحةِ أنَّ شيخَ أبو ظبي قدْ ساعدَهم في العودةِ دونَ أنْ يدفعوا الديونَ المترتبةَ عليهم، فقد احتالَ القبيسات حينَ أزمعوا العودةَ إلى أبو ظبي؛ فادعوا بأنهم منتقلون إلى مدينةِ الوكرة، وكتبوا على أنفسِهم لأهلِ الدوحةِ تعهدًا بأداءِ ديونِهم وعدمِ النزوحِ خارجَ الدوحة، وجاءَ تعهدُهم هذا في ٢٤ يناير ١٨٨٠م، وبعدَ أنْ جمعوا كلَّ ممتلكاتِهم ركبوا مراكبَهم، وانطلقوا باتجاهِ الوكرة، ثم أطلقوا العنانَ لأشرعةِ مراكبِهم حتَّى وصلوا إلى أبو ظبي هاربين دون دفع ديونهم المستحقة. (إبراهيم، ٢٠١٣م، ص٢٩٧).

وترتَّبَ على كلِّ ذلك اتساعُ الشرخِ في العلاقاتِ القطريةِ الظبيانيةِ، فعزمَ الشيخ قاسم على استغلال كُلِّ فرصةٍ ممكنةٍ للثأرِ من الشيخِ زايد حتى لا

يُؤخذَ على حينِ غرّة، فاعتمد على الأسلوبِ الهجومي كأفضلِ طريقةٍ للدفاعِ، فاستنفرَ أتباعَه من مختلفِ القبائل، (الصراف، ١٩٨٠م، ص١٦٦; IOR;R/15/1/178)، ففي ديسمبر عام ١٨٨١م قام بإرسالِ جماعاتٍ من قبيلةِ بني هاجر[٢٧] التابعةِ له وغيرِهم من بدوِ قطر للإغارةِ على أبو ظبي، واستطاعوا الاستيلاءَ على عدةِ جِمال، وتهيأ شيخ أبو ظبي للانتقامِ واستعدَّ الشيخ قاسم للدفاع، لكن تمتْ تسويةُ المسألةِ دونَ قتالٍ بعدَ تدخلاتٍ خارجية. (IOR: P/1917).

وفي سنةِ ١٨٨٥م، أي بعدَ فترةِ أربعِ سنواتٍ دونَ حوادثَ مؤثرةٍ، عادَ الشيخ قاسم لتجديدِ نزاعِه مع شيخ أبو ظبي؛ فأعادَ مرةً أخرى طلبَه بالديونِ التي لهُ على القبيسات، والتي ضمنَهم فيها الشيخ زايد ولم يسددها، وشكا أنَّ بعضَ القبائلِ التابعةِ لشيخِ أبو ظبي قد نهبوا بعضَ أهالي قطر في جزيرة دلما ثم أغاروا على إقليمِ قطر نفسِه، كما أكَّدَ أيضًا أنَّ الشيخَ زايد نفسَه يتدخلُ في شؤونِ منطقةِ العديد التي هي تابعةٌ للشيخ قاسم. (الوائلي، ٢٠١٠م، ص١٣٥; IOR: P/2591).

كما أرسلَ الشيخُ قاسم رسالةً إلى الشيخ بطي بن خادم بن نهيان، يؤكدُ لهُ أنه لا يوجدُ ما سوف يمنعُه من بناءِ العديد، ودعاه في رسالتِه إلى النزولِ مرَّة أخرى في العديد، وأن يطمئنَ تمامًا، لأنه سيكونُ في ضيافتِه، وسيقدمُ له كلَّ حمايةٍ ممكنةٍ، هو وكل من سيأتي معه من عائلتِه وأصدقائِه وأبناءِ قبيلتِه. (IOR: P/2783).

لكن شيخ أبو ظبي رد عليه بالتواصلِ مع المقيمِ البريطاني، وأفصحَ عن رغبتِه بأنْ يتخلى الشيخُ قاسم عن نياتِه في احتلالِ العديد، وأن يفصلَ شكواه منْ شيخِ أبو ظبي مستهدفًا بذلك تسويةَ الخلافاتِ والصلح معه، لكنَّ الشيخَ قاسم لم يرَ جديةً من قبلِ الشيخِ زايد في ذلك الصلحِ، لذلك لم يلبِّ دعوتَه، فأرسلَ روس رسالةً إلى الشيخِ جاسم يدعوه فيها إلى التخلي عن فكرةِ احتلالِ

العديد كونها تتبعُ لأبو ظبي، وأنْ لا يسيءَ إلى الصداقةِ التي بينَهما. (IOR: P/2591).

وفي صيفِ العامِ التالي أبلغَ الشيخُ قاسم الشيخَ زايد أنَّه تلقى توجيهاتٍ من السلطاتِ التركيةِ بإعادةِ بناءِ منطقةِ العديد، وبرهانًا على ذلك أرفقَ في كتابِه خطابًا مُوجّهًا إليه من قائدِ السفينةِ التركيةِ بذلك الفحوى، فقدَّمَ شيخُ أبو ظبي هذه المراسلاتِ إلى المقيمِ البريطاني، واستعدَّ الشيخُ قاسم وتوجّه برجالِه من الدوحةِ إلى العديد، فحذَّره المقيمُ البريطاني منْ هذا العملِ، وأسرعَ بإرسالِ سفينةٍ إلى العديد، وقدَّم احتجاجًا في الوقتِ نفسِه إلى السلطاتِ التركيةِ التي ردَّت بدورِها أنَّه لا علمَ لديها عنْ ما ادّعاهُ الشيخُ قاسم بالأمرِ الذي صدرَ عنْ قائدِ السفينةِ التركية، ولمْ يقمْ الشيخُ قاسم بأيَّةِ محاولةٍ لإعادةِ احتلالِ العديد كما كانَ يهدد. (IOR: P/2783).

الخاتمة

بعدَ هذا العرضِ لأسباب ونتائج انشقاق قبيلة القبيسات وتنقلهم لأكثر من مرة من أبو ظبي إلى قطر، وأثرِها في العلاقات بين الإمارتين الجارتين في ضوءِ النزاعِ العثماني البريطاني، وبعدَ العودةِ إلى الأسئلةِ التي تمَّ طرحُها في البداية، نخلصُ إلى عددٍ من الاستنتاجاتِ والتوضيحاتِ والرؤى، ألخِّصها فيما يلي:

١. لم تكنْ تنقلاتُ بعض بطون القبيسات وما رافقها من انعكاسات إلا دليلًا على مدى شيوعِ الفكرةِ القبليَّةِ التقليديةِ، التي كانَ من أهمِّ أسسِها رفض الهيمنةِ السياسية من أي جهة كانت، والتي أدت إلى قناعتها بأنَّ فكرةَ السيادةِ على الأرضِ لم تكنْ موجودةً إلا إلى الحدّ الذي تتمكنُ القبائلُ فيه من إيجادِ مأوى تستطيعُ العيشَ فيه بعيدًا عن أيّ التزاماتٍ ماليَّةٍ تستوجبُ الدفعَ.

٢. رغم أن ظاهر الحقائق يقول إن العلاقاتِ القطريَّةَ الظبيانيَّةَ في فترة الدراسةِ قد تأثرتْ بشكلٍ كبيرٍ بالنزاعِ الدوليِّ بين بريطانيا والدولةِ العثمانيةِ، إلا أنه قد اتَّضحَ أنّ تأثيرَ الدولةِ العثمانية كان ضئيلًا في تحدِّي بريطانيا لأجل دولة قطر، والدليل على ذلك أنها في كثير من الأحيان قد وقفت موقف المتفرج في النزاع بين البلدين، ويمكن القول كذلك إنها – أي الدولة العثمانية– كانت مؤثرة فقط في العلاقة التي جمعت قطر ودولة البحرين، خاصة بعد انفصال قطر عن تلك الجزيرة.

٣. إنَّ الضبابيةَ وعدمَ الوضوحِ في السياسةِ التي اتَّبعتْها الدولتان البريطانيَّةُ والعثمانية كانتْ من أهمِّ الأسباب التي أدتْ إلى تفاقمِ الوضعِ بين الجارتين، وفي أحيانٍ كثيرةٍ نجدُ أنَّه لمْ يكنْ بوسعِ السلطاتِ البريطانيةِ أنْ تتبنى سياسةً واضحةً تجاهَ المنطقةِ ككل إمَّا بسببِ كونِها تودُّ الأوضاعَ أنْ تتردى فتسود هي، وإمَّا بسببِ عدمِ قدرتِها على ذلك نتيجةَ تضاربِ مصالحِها معَ مصالحِ الدولةِ العثمانيةِ، وكذلك الحالُ بالنسبةِ للأخيرة.

٤. إنّ فارقًا كبيرًا كانَ واضحًا بينَ السياسةِ التي اتَّبعتْها السلطاتُ البريطانيةُ قبلَ وصولِ الدولةِ العثمانيةِ وبعدَ ذلك؛ فقبلَ وصولِ الأخيرةِ كانَ جُلُّ ما تريدُه هو هدوء المنطقةِ لتتسنى لها السيادةُ دونَ أيِّ مشكلات، أمَّا بوصولِ الدولةِ العثمانيةِ فلمْ يعدْ بإمكانِها– أي السلطات البريطانية– أن تتبنى تلكَ السياسةَ.

٥. وبالنسبةِ لقطر نفسِها، فقدْ برزتْ في هذه الفترةِ شخصيةُ الشيخِ قاسم الذي كانَ للتوِّ قد استلمَ الحكمَ، فبرهنَ على قدرتِه في فهمِ واستيعابِ وقراءةِ الأوضاعِ السياسيةِ المحيطةِ به، وحاولَ استغلالَ التنافسِ البريطاني العثماني لتوسيعِ إمارتِه، ومنِ جانبٍ آخرَ الحصولَ على شرعيةٍ لحكمِه أمامَ صراعِه معَ دولةِ البحرين التي كانتْ تدَّعي دومًا سيادتَها على قطر.

٦. وفي مقابلِ ذلك، فقدْ برزتْ شخصيةُ الشيخِ زايد بن خليفة كحاكمِ لإمارةِ أبو ظبي، واعتُبرَ بحق الشخصيّة التي رفعتْ منْ شأنِ إمارةِ أبو ظبي محليًّا وإقليميًّا.

الهوامش

(١) هي شبه جزيرة تحيطها المياه من ثلاث جهات، وتقع في منتصف الخليج العربي، ويرتبط تاريخُها بتاريخ دولة البحرين؛ فكلا المشيختين كانتا في السابق تمثل أحدهما الأخرى، ولم تظهر قطر كوحدة سياسية مستقلة إلا في عام ١٨٦٨م، بعد انفصالها عن البحرين، وهو العام الذي تم فيه توقيع أول معاهدة بين الحكومة البريطانية والشيخ محمد بن ثاني أول حكام آل ثاني لقطر، فأصبحت قطر بتلك الاتفاقية عضوا في نظام المهادنات البحرية التي وقعتها بريطانيا مع مختلف المشايخ والإمارات الخليجية. (ابن الأمير، ٢٠١٧م، صفحات متفرقة ; أبو حاكمة، ١٩٨٤م، ص٩٦).

(٢) أبو ظبي: تقع مدينة أبو ظبي على جزيرة يطلق عليها الاسم نفسه، عرضها خمسة أميال وطولها خمسة أميال، ولم تكن الجزيرة مأهولة بالسكان، للاعتقاد بعدم توفر المياه العذبة فيها، ورغم أن أعدادًا كبيرة من بني ياس قد انتقلت للسكن في الجزيرة، إلا أن مقر الحاكم بقي في ليوا في الداخل، حتى استلم الحكم شخبوط بن ذياب الذي نقل مقر الحكم إلى مدينة أبو ظبي عام ١٧٩١م. (البلوشي، ٢٠٠٢، ص١٨; القاسمي، ٢٠٠٩م، ص٥٧).

(٣) القبيسات: هم فرع من تحالفٍ قبلي لبني ياس الذي يتألف من عدة أسر كبيرة منها أبو فلاح التي تنتمي إليها الأسرة الحاكمة في أبو ظبي، فضلا عن أسر صغيرة تعمل في صيد الأسماك واللؤلؤ وبناء السفن، يعيش غالبية أفرادها فصل الشتاء في منطقة ليوا على أطراف الربع الخالي في منطقة الظفرة، وهم الذين قاموا ببناء مدينة على الساحل الجنوبي لخور العديد. (الوائلي، ٢٠١٠م، ص١٣٥)، وللاطلاع على نسبهم الكامل. (الخاطري، ٢٠٠٧م، ص١٢٥-١٢٧).

(٤) محمد بن شخبوط: حكم إمارة أبو ظبي لمدة سنتين، ابتداء من سنة ١٨١٦م حتى سنة ١٨١٨م، خلعه عن الحكم شقيقه الأصغر الشيخ طحنون، فالتجأ محمد إلى الدوحة، وجمع قوات من المناصير، وزحف إلى مدينة أبو ظبي، لكن الشيخ طحنون استطاع الانتصار عليه، وطرده من جديد، ولحقه حتى الشارقة التي استغل زعيمها هذا الأمر ضد الشيخ طحنون. انظر. (مايترا والحجي، ٢٠٠٤م، ص٤٨-٤٩).

(٥) طحنون بن شخبوط: حكم أبو ظبي ابتداءً من عام ١٨١٨م عندما خلع أخاه محمد بن شخبوط، عمل في بداية عهده على قمع الأعمال العدوانية التي نشأت داخل قبيلته، وقع الشيخ طحنون المعاهدة العامة التي وقعها شيوخ الخليج مع بريطانيا عام ١٨٢٠م، استمر حكمه حتى عام ١٨٣٣م. (مايترا والحجي، ٢٠٠٤م، ص٤٥-٤٦).

(٦) خليفة بن شخبوط: هو خليفة بن شخبوط بن ذياب بن عيسى آل نهيان، ولد في إمارة أبو ظبي، تولى الحكم في إمارة أبو ظبي بين ١٨٣٣-١٨٤٥م، لم يتزوج إلا بعد أن كبر في السن، فتزوج من أعيان قبيلة السودان، التي أنجبت له الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط، أصيب بمرض الجدري، وتوفي سنة ١٨٤٥. (عبد الحميد، ٢٠١٦م، ص٢٣).

(٧) الوكرة: تقع على الساحل الشرقي لقطر، وعلى بعد عشرة أميال جنوب شرقي الدوحة بها اثنا عشر برجا، والكثير من السفن، وكانت حينئذٍ تابعة للدولة العثمانية. (لوريمر، القسم الجغرافي، ١٩٧٥م، ص٢٥٥٦; Kurson, 2002, P18).

(٨) خادم بن نهيمان القبيسي: كان زعيما للقبيسات لفترة طويلة، ولديه طموح كبير في تأسيس مكان ذي سيادة لقبيلته، لذلك قادهم في انشقاقهم الأول والثاني من أبو ظبي إلى خور العديد عامي ١٨٣٤م و١٨٤٩م. (حنظل، ١٩٨٣م، ص٥٤٤).

(٩) دبي: تطل على ساحل الخليج العربي بطول ٧٦ كم، وتتوغل في الداخل لمسافة تبلغ ٧٥ كم، يحدها غربا الخليج العربي وشمالا وشرقا إمارة الشارقة وجنوبا إمارة أبو ظبي، تحتل مركزا تجاريا هاما في المنطقة. (الفيل، ١٩٧٦م، ص٣١).

(١٠) لم تكن قطر قد دخلت بعد في اتفاق السلام الذي وقعته بريطانيا مع إمارات الخليج، فحتى عام ١٨٢٠ لم تكن قد حصلت على وحدة سياسية مستقلة، كما لم يكن لبريطانيا أي اتصال سابق بشبه جزيرة قطر قبل ذلك التاريخ؛ لأن بريطانيا كانت تعتبرها جزءا من ممتلكات حاكم البحرين. (سنان، ١٩٦٤م، ص٧١).

(١١) كان اتفاق ١٨٢٠م بين بريطانيا ومشيخات الساحل العماني حصيلة لعلاقات حربية طويلة بين أهل المنطقة والبريطانيين، تم التوقيع عليه في رأس الخيمة، (إبراهيم، ١٩٨٢م، ص١٥٣). وعقدت بريطانيا هذه الاتفاقيات مع شيوخ الساحل، في الشارقة وعجمان ورأس الخيمة ودبي وأبو ظبي وأم القيوين، ثم بعد ذلك مع أمير البحرين، وسلطان مسقط، هدفت إلى المحافظة على السلم والامتناع عن القرصنة في البر والبحر،

والسماح لبريطانيا تفتيش السفن العربية وتدقيق سجلاتها... (سنو، ١٩٩٨م، ص١٣; إسماعيل، ١٩٧٨م، ص١٤) وتم تجديد هذه المعاهدة عدة مرات أهمها عام ١٨٥٣م. (مهنا، ٢٠٠١م، ص١٢٧).

(١٢) سعيد بن طحنون بن شخبوط بن ذياب بن عيسى آل نهيان، حكم إمارة أبو ظبي (١٨٤٥-١٨٥٥)، عقد حلفًا بين القواسم وبني ياس، كما افتعل صراعا مع السعودية عندما أوقف الزكاة التي كان يدفعها إلى السعودية، وفي عام ١٨٥٤ رحل عن إمارته بطريقة غريبة، وعين أخاه صقر بدلا عنه في إمارة أبو ظبي، لكن الأهالي طردوه وأحلوا محله الشيخ زايد بن خليفة. (عبد الحميد، ٢٠١٦م، ص ٢٥-٢٨).

(١٣) الشيخ سلطان بن صقر: هو سلطان بن صقر بن راشد بن مطر، زعيم القواسم، بدأ حكمه في رأس الخيمة ثم الشارقة عام ١٨٠٣م، وقُدِّر له أن يحكم القواسم على مدى جيلين كاملين، وشهد في حياته كل عمليات التطوير في الخليج، ضُمَّت رأس الخيمة إلى حكمه سنة ١٨٢٠م، فكان يُطلق عليه شيخ الشارقة، وأحيانا شيخ رأس الخيمة. (عبد الحميد، ٢٠١٦، ص ١٣٣).

(١٤) شكل القواسم ثقلا سياسيا وحربيا في التاريخ الحديث للخليج العربي، وقبيلتهم تواجدت على جانبي الخليج العربي، عند مضيق هرمز، وبنت دولتها على هذين الجانبين منذ زمن بعيد، وأصبحوا يتحكمون في مدخل الخليج العربي، وفي أية قوة تريد الدخول إلى الخليج العربي. (العيدروس، ١٩٨٣م ص ٢٩; عبدالله، ١٩٧٨م، ص٨٩).

(١٥) مكتوم بن بطي بن سهل الياسي، تنتسب إليه سلالة آل مكتوم، سيطر على حصن دبي وأعلن استقلاله عن أبو ظبي عام ١٨٣٣م، وسانده في ذلك سلطان بن صقر القاسمي ضد أي هجوم ظبياني، استلم الأمور نهائيا في دبي عام ١٨٣٦م، توفي عام ١٨٥٢م برمح أصاب عينه ودفن قرب الشاطئ. (عبد الحميد: ٢٠١٦م، ص ٥٨).

(١٦) فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، أمير نجد خلال فترة الدولة السعودية الثانية، ينقسم حكمه إلى دورين هامين، أولهما بين عامي ١٨٣٤-١٨٣٨م، أي بعد مقتل والده الإمام تركي، وثانيهما بين عامي ١٨٤٣-١٨٦٥م، أي بعد خروجه من سجنه في مصر نتيجة علاقاته مع الدولة العثمانية ومحمد علي في مصر. (السعيد، ١٩٨٨م، صفحات متفرقة).

(١٧) نمت الدولة السعودية الثانية في عهد فيصل بن تركي، وأغارت على قطر سنة ١٨٥١م، وطالبت حكومة البحرين بمتأخرات الجزية، فكانت تدفعها عن نفسها وعن قبائل شبه جزيرة قطر، لذلك يعتقد البعض أن عبارة "البحرين وتوابعها" التي وردت في معاهدة ١٨٦٠م المعقودة مع بريطانيا كانت تعني قطر ولو أنه لم ينص عليها بالاسم. (العقاد، ١٩٩٢م، ص١٥٠).

(١٨) المحاربة: هم فخذ من فخوذ بني ياس، مفردها محيربي، وينقسمون إلى قسمين، هما آل الفراج وآل الهويدات، كانت أعدادهم كبيرة نسبيا في مناطق ليوا والظفرة ودلما، من أشهر أعيانهم سويدان بن خليفة الذي كان يقضي وقته متنقلا بين المناطق الثلاث، وفاضل بن حرب، وكانوا منافسين لقبائل القبيسات، وكان المحاربة ذوي حظوة عند شيخ أبو ظبي. (إبراهيم، ٢٠١٧م، صفحات متفرقة).

(١٩) بنو ياس: هم تحالف قبلي منهم حكام أبو ظبي، آل نهيان، ولهم تنتسب قبائل القبيسات نفسها، وتقول الأدبيات الظبيانية إن بسبب بني ياس أطلق على أبو ظبي هذا الاسم، حين كان رجل منهم يجوب جزيرة مهجورة عام ١٧٦١م باحثا عن الماء، وبينما هو ماض في رحلة البحث إذ بظبي يظهر أمامه فأرداه قتيلا، وعندما اقترب منه اكتشف منبعا عذبا للماء، فعاد الرجل إلى قومه فرحا، ومن يومها أطلق شيخ قبيلة بني ياس اسم أبو ظبي على هذه الجزيرة. (عبد الحميد، ٢٠١٦م، ص١٣).

(٢٠) اتفاقية السلم البحري: وقع الشيخ محمد بن ثاني اتفاقية السلم البحري مع بريطانيا عام ١٨٦٨م، التي سبق أن وقعها بقية زعماء الخليج العربي منذ سنة ١٨٢٠م، وتضم خمس مواد أهمها الامتناع عن القرصنة البحرية، وبناء على هذه الاتفاقية، اعترفت بريطانيا بإمارة قطر وحكم أسرة آل ثاني. (القرالة، ٢٠١٨م، ص٦٣; القحطاني، ٢٠١٨م، ص٣٨١).

(٢١) قاسم آل ثاني: هو قاسم بن محمد بن ثاني، ولد عام ١٨٢٦م، تبوأت أسرته مركزا سياسيا مهما، درس وتلقى علومه على يد علماء الدين حتى وصل لمرتبة القضاء والحكم بين الناس، اشتغل بالتجارة، تولى حكم قطر سنة ١٨٧٨ بعد وفاة والده، وبقي حاكما حتى وفاته عام ١٩١٣م، كان في بداية حكمه يميل إلى التعاون مع الدولة العثمانية، لكنه غير مساره بعد أن شعر أنهم يريدون تقويض حكمه وتشديد قبضتهم على قطر،

فانتصر عليهم في معركة الوجبة عام ١٨٩٣م، يعتبر مؤسس دولة قطر الحديثة. (المنصور، التطور ١٩٨٠م، ص٢٦).

(٢٢) زايد بن خليفة: يعد الشيخ زايد بن خليفة بن شخبوط آل نهيان أحد أعظم حكام آل نهيان في كافة العصور، أطلق عليه اسم زايد الكبير، استمر حكمه لإمارة أبو ظبي أربعة وخمسين عاما ١٨٥٥-١٩٠٩م، وهي أطول فترة حكم في تاريخ الإمارة، وبرزت وازدهرت الإمارة في عهده بشكل كبير، وهو زعيم تحالف بني ياس. (خوري، ٢٠٠٩، ص٣٣).

(٢٣) بطي بن خادم بن نهيمان: استلم زعامة قبيلة القبيسات إثر وفاة والده، وقاد القبيلة في انشقاقهم الثالث عن أبو ظبي ورحيلهم إلى خور العديد عام ١٨٦٩م، كما ورث طموحه عن والده في تأسيس مكان ذي سيادة للقبيسات. (حنظل: ١٩٨٣م، ص٦٢٣).

(٢٤) ولد لويس بيلي عام ١٨٢٥م، والتحق بجيش بومباي برتبة ملازم ثان عام ١٨٤١م، ورُقي إلى درجة ملازم عام ١٨٤٣، ونُقل إلى السلك السياسي لحكومة الهند حتى رُفع عام ١٨٥٦م، تم تعيينه عام ١٨٦٢م مقيما سياسيا في الخليج العربي، وتدخل بشكل نشط في الشؤون التي تتصل مباشرة بإدارة شيوخ عرب الخليج في إدارة مناطقهم، وتوفي في الهند عام ١٨٩٢م. (إبراهيم، ٢٠١٧م، صفحات متعددة ; مصطفى، ١٩٧٧م، ص ١٨-١٩).

(٢٥) تذكر بعض المصادر أن الشيخ محمد بن ثاني لم يرفع الراية العثمانية المرسلة إليه، بل أنه استمر في رفع الراية القديمة الحمراء التي نصت عليها اتفاقية ١٨٢٠م. (الشرقاوي، ٢٠١٢م، ص٥٣).

(٢٦) إدوارد روس، المقيم السياسي البريطاني في الخليج بين ١٨٧٢-١٨٩١م، ولد في إنجلترا عام ١٨٣٦م، ودخل الخدمة في القوات المسلحة البريطانية عام ١٨٥٤م، متخرجا من كلية الحرب، عين مقيما ساميا لبريطانيا في الخليج العربي عام ١٨٧١م، خلفا للجنرال كوتن واي، توفي عام ١٩١٢م. (سليمان، ٢٠١٦م، ص٢٩٦).

(٢٧) بنو هاجر: يرجعون في نسبهم إلى هاجر ثم إلى قحطان من عرب الجنوب، وهم أبناء عمومة للمناصير، ومن أحلافهم قبيلة صغيرة متوطنة في قطر هي المهاندة التي تنحدر من بطن من بطون بني هاجر، وظلت حليفًا في أكثر من حرب لبني هاجر، أما ديرة

بني هاجر فبقوا ينزلون في شبه جزيرة قطر حتى اضطروا بعد مقتل الشيخ أحمد بن قاسم إلى أن ينزلوا في الجزء الأوسط من الإحساء. وعاد كثير منهم. (عفيفي، ٢٠٠٠م، ص٨٣).

المراجع والمصادر

أولا المصادر والمراجع الأجنبية

- **الوثائق الأجنبية غير المنشورة**

1. **Records Of Qatar, Primary Documents 1820-1960, Edited By Penelope Tusan, Volum 3, Archive Editions, 1990.**

وتتضمن الملفات التالية:

- IOR: P/3277, Memorandum on the causes of hostility between Shaikh Zaed and Shaikh Jasim, V.3, 1879-1896, P.469.
- IOR: P/1540 From Ross to the Sec Government of India, 5 April 1878, V.3, 1879-1896, P.31.
- IOR: P/1552 Government of India Foreign Department Political Proceedings May 1880, V.3, 1879-1896, P.383
- IOR: P/1742, Proposal of the chief of El-Bidda with regard to Odeid, May to June 1881, V.3, 1879-1896, P.387.
- IOR: P/1917, Government of India Foreign Department Political Proceedings, April 1881, V.3, 1879-1896, P.414.
- IOR: P/2591, Disputes between Shaikh Jasim b. Muhammad and Shaikh Zaid b. Khalifa, June-August 1885, V.3, 1879-1896, P.417.
- IOR: P/2783, Intention Of Shaikh Jassim b. Muhammad Thani To Occupy El-Odaid, August-November 1885, V.3, 1879-1896, P.42.
- IOR: P/2783, Hostile Designs Of the Turkish Government on Oman, October-November 1885, V.3, 1879-1896, P.426.

2. Record Of Emirates, Primary Documents 1820-1958, Edited By Penelope Tuson, Volums 2 (1835-1853), And V.4 (1871-1892), Archive Editions, 1990

وتتضمن الملفات التالية:

- FO 78/5108, Turkish jurisdiction Along the Arabian coast of the Persian Gulf, 1Sep 1879-12Feb 1884, V.4, 1871-1892, P.143..
- IOR: R/15/1/72. From Samuel Hennell, Officiating Resident in the Persian Gulf, to the Government of Bombay, 17 June 1837, V.2, 1835-1853, P.267.
- R/15/1/117. From Hennell to A. Malet, 31 December 1849, and Lieutenant Colonel S. Hennell to the Government of Bombay, 11 January 1850, V.2, 1835-1853, P.553.
- F126/46 from Shaikh Zaeed bin Khalifah to Colonel Lewis Pelly, Political Resident of Persian Gulf, Bushire, 13 December 1870, V.4. 1871-1892, P.252.
- R/15/1/67. From I. Morison, Resident, to Bombay, 28 December 183, V.2, 1835-1853.
- R/15/1/72 from the Resident to J.P. Willoughby, secretary to Government, Bombay, 29 April 1937, V.2, 1835-1853.
- F.O 78/5108, Pelly to Zaid Bin Khalifa, 20 September 1871, V.4. 1871-1892.
- R/15/2/29 Report by Major Sidney Smith, the assistant political resident in the Persian Gulf 28 July 1871. File N. E16, V.4. 1871-1892.

- IOR: R/15/6/19, Extract From a note written by officiating Resident Assistant, Sharja, to Persian Resident, 25 Jan 1889, V.4. 1871-1892.
- IOR: R 15/1/178, From Jasim bin thani, to Ross the Political Resident of Persian Gulf, 12-jumadah althani 1298, 1880, V.4. 1871-1892.
- IOR; R/15/1/178, Officiating Agent, Bahrain, To Ross, the Political Resident in the Persian Gulf, 23 December 1881, V.4. 1871-1892.

- **المراجع الأجنبية**

1. Althani, Mohammed: Jassim The Leader, Founder Of Qatar, London: Profile Books, 2012.
2. Kurson, Zekeriya: The Ottomans in Qatar, Istanbul: The Isis Press, 2002.

- **الدراسات الأجنبية**

1. Maitra, Jayanti: "**The relationship between the Arabian Gulf and The Othmani State 1836 To 1878"** Study in al-watheeqa Journal, V.11, Iss.21, Historical Documents Center, 1992.

ثانيا: المراجع والمصادر العربية

- **المراجع العربية والمعربة**

١.إبراهيم، عبد العزيز: أمراء وغزاة، قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، لبنان: دار الساقي، ٢٠١٤م.

٢. إبراهيم، عبد العزيز: روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثالث ١٩٠٠-١٩٥٢م، دار الساقي، ٢٠١٧م.
٣. إبراهيم، عبد العزيز: روايات غربية عن رحلات في شبه الجزيرة العربية، الجزء الثاني ١٨٥٠-١٨٨٠م، دار الساقي، ٢٠١٧م،
٤. إبراهيم، عبد العزيز: علاقة ساحل عمان ببريطانيا، الرياض: مطبوعات دارة الملك عبد العزيز، ١٩٨٢م.
٥. إبراهيم، عبد العزيز: قطر الحديثة، قراءة في وثائق سنوات نشأة امارة ال ثاني ١٨٤٠-١٩١٦م، بيروت: دار الساقي، ٢٠١٣م.
٦. ابن الأمير، عبدالله: الصراع السعودي القطري، الأسباب والنتائج المحتملة، بغداد: مركز البيان، ٢٠١٧م.
٧. أبو حاكمة، مصطفى: تاريخ شرقي الجزيرة العربية، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٤م.
٨. الأشعل، عبدالله: قضية الحدود في الخليج العربي، القاهر: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ١٩٧٨م.
٩. البلوشي، خالد: زايد بن خليفة الأول حاكم أبو ظبي ١٨٥٥-١٩٠٩م، بيروت، ٢٠٠٢م.
١٠. الجاسر، حمد بن محمد: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، الجزء الثالث، المنطقة الشرقية، الرياض: دار اليمامة، ١٩٧٩
١١. الحصري، ساطع: البلاد العربية والدولة العثمانية، الطبعة الثالثة، بيروت: دار للعلم للملايين، ١٩٦٥م
١٢. حمدان، محمد: جذور قطر التاريخية، الجزء الأول، الدوحة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٢م، ص١٠٣.

١٣. حنظل، فالح: المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ج٢، أبو ظبي: مؤسسة دار الفكر، ١٩٨٣م.
١٤. الخاطري، حمد بن عبدالله: أوثق المعايير في نسب بني ياس والمناصير، أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٧م.
١٥. رنس، جورج: عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، ٢٠٠٣م.
١٦. السعيد، دلال: علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي ١٨٤٣-١٨٦٥م، جامعة أم القرى، ١٩٨٨م.
١٧. سنان، محمود بهجت: تاريخ قطر العام، بغداد: مطبعة المعارف، ١٩٦٦م.
١٨. الشرقاوي، أحمد، وخليل، محمد: موسوعة الوثائق القطرية، الوثائق العثمانية، الجزء الثالث، الدوحة: مركز الراية للنشر، ٢٠١٢م.
١٩. الشلق، أحمد: تطور قطر السياسي من نشأة الإمارة إلى استقلال الدولة، الدوحة: مطابع رينود، ٢٠٠٥م.
٢٠. الصايغ، فاطمة: الإمارات العربية المتحدة، من القبيلة إلى الدولة، العين: دار الكتاب الجامعي، ٢٠٠٠م.
٢١. صبري، علي: الإمارات العربية من السيادة البريطانية إلى الدولة الاتحادية، الطبعة الأولى، الإسكندرية، دار الكتب والدراسات، ٢٠١٦م.
٢٢. الصراف، محمود: تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ١٩٨٠م.

٢٣. عبد الحميد، صلاح: شخصيات أثرت الحياة الإماراتية، الجيزة: أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، ٢٠١٦م.
٢٤. العبد الله، يوسف: العلاقات القطرية البريطانية ١٩١٤-١٩٤٥، الطبعة الثانية، الدوحة: مطابع رينودا الحديثة، ١٩٩٩م.
٢٥. عبدالله، محمد مرسي: إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى ١٧٩٣-١٨١٨، الجزء الأول، القاهرة: المكتب المصري الحديث، ١٩٧٨م.
٢٦. عبدالله، محمد مرسي: دولة الإمارات العربية المتحدة وجيرانها، الكويت: دار القلم، ١٩٨١م.
٢٧. عفيفي، فتحي: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، دراسة تاريخية سياسية قانونية، القاهرة: المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٠م.
٢٨. العقاد، صلاح: التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٩٢م.
٢٩. العناني، أحمد: قطر في دليل الخليج، الطبعة الأولى، الدوحة: قسم الوثائق والأبحاث، ١٩٨١م،
٣٠. العيدروس، محمد حسن: التطورات السياسية في دولة الإمارات العربية المتحدة، الكويت: دار السلاسل، ١٩٨٣م.
٣١. قاسم، جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، المجلد الثاني، القاهرة: دار الفكر الغربي، ١٩٩٧م.
٣٢. القاسمي، خالد محمد: التطور التاريخي لقيام دولة الإمارات العربية المتحدة، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠٠٩م.

٣٣. القهواتي، حسين: دور البصرة التجاري في الخليج العربي ١٨٦٩-١٩١٤، بغداد: مطبعة الإرشاد، ١٩٨٠م.
٣٤. كيلي، جون. بي: الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية، تعريب: خيري حماد، بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٧١م.
٣٥. كيلي، جون. بي: بريطانيا والخليج العربي ١٧٩٥-١٨٨٠، ترجمة محمد أمين مصطفى، ج٢، مسقط: وزارة التراث القومي، د.ت.
٣٦. لوريمر، جي. جي.: دليل الخليج، القسم الجغرافي، ج٧، الدوحة، ١٩٧٥م.
٣٧. لوريمر، جي. جي: دليل الخليج العربي وعُمان ووسط الجزيرة العربية، القسم التاريخي، المجلد الثالث، بيروت: الدار العربية للموسوعات، ٢٠١٣م.
٣٨. مايترا، جوينتي، والحجي، عفراء: قصر الحصن، تاريخ حكام أبو ظبي ١٧٩٣-١٩٦٦م، أبو ظبي: مركز الوثائق والبحوث، ٢٠٠٤م.
٣٩. مصطفى، أحمد عبد الرحيم: تاريخ الكويت، الجزء الأول، الكويت، ١٩٧٧م.
٤٠. المندلاوي، محمد: تاريخ الإمارات العربية المتحدة، بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٨م.
٤١. المنصور، عبد العزيز: التطور السياسي لقطر للفترة بين ١٨٦٨-١٩١٦م، الكويت: دار السلاسل، ١٩٨٠م.
٤٢. مهنا، محمد نصر: قطر، التاريخ، السياسة، والتحديث، الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث، ٢٠٠١م.

٤٣. وهيب، شاكر محمود: السياسة الخارجية لدولة الإمارات العربية المتحدة، دمشق: دار رسلان، ٢٠١١م.

- **الدراسات والأبحاث العربية**

١. اسماعيل، جاكلين: "سياسة بريطانيا في الخليج والكويت في القرن التاسع عشر"، بحث في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، العدد ١٦، السنة الرابعة، ١٩٧٨م.
٢. التكريتي، سليم طه: "التنافس البريطاني التركي على سيادة الخليج العربي في القرن التاسع عشر"، بحث في مجلة الأقلام، ع ١٢، بغداد، ديسمبر ١٩٦٥م.
٣. الجشعمي، أحمد يونس، والعجيلي، إيهاب حسين: "الدور البريطاني في إمارات الساحل العماني ١٨٩٢-١٩٣٩م"، بحث في مجلة كلية التربية الأساسية، ع٢٠، جامعة بابل، نيسان ٢٠١٥م.
٤. الحلو، صادق ياسين: "السياسة البريطانية تجاه المشيخات في الساحل العماني من المعاهدة الدائمة ١٨٥٣-١٨٩٢م"، بحث في مجلة الوثيقة، مج٢٧، ع٥٣، مركز الوثائق التاريخية، ٢٠٠٨م.
٥. خوري، عايدة: "زايد الكبير في الوثائق الفرنسية"، بحث في مجلة ليوا، أبو ظبي، ع٢، السنة الأولى، ٢٠٠٩م.
٦. زاهر، إيهاب: "العلاقات العثمانية القطرية بين عامي ١٨٧١-١٩١٣"، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الإنسانية، مجلد٢٦، عدد١، ٢٠١٨م.

٧.سليمان، إبراهيم محمد: "العلاقات الخارجية لأسرة آل ثاني في مرحلة تأسيس قطر، ١٨٦٨-١٩٤٩م"، بحث في مجلة آداب الفراهيدي، ع ٢٦، ٢٠١٦م.

٨.سنان، محمود بهجت: "إمارة قطر في مدارج التاريخ"، بحث في مجلة الأقلام، السنة الأولى، ع٢، الدوحة: وزارة الثقافة، ١٩٦٤م.

٩.سنو، عبد الرؤوف: "اتفاقات بريطانيا ومعاهداتها مع إمارات الخليج العربي ١٧٩٨-١٩١٦"، بحث في مجلة تاريخ العرب والعالم، بيروت ١٩٩٨م.

١٠. العناني، أحمد: "الشيخ قاسم بن محمد ثاني ومشكلات الزعامة المحلية في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر"، بحث في مجلة الخليج العربي، مج ١٣، ع ٢، جامعة البصرة، ١٩٨١م.

١١. العيدروس، محمد حسن: "الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الإحساء وقطر، دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية عام ١٨٨٨"، بحث في مجلة الوثيقة، مجلد١٤، عدد٢٨، أبو ظبي، ١٩٩٥م.

١٢. العيدروس، محمد حسن: "محاولة انفصال العديد عن أبو ظبي والموقف البريطاني منها ١٨٦٩-١٨٧٨م، دراسة من خلال المراسلات الرسمية"، بحث في المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مج ١٣، ع٤٩، جامعة الكويت، ١٩٩٤م.

١٣. الفيل، محمد رشيد: "مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي" بحث في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة ٢، العدد ٨، جامعة الكويت، ١٩٧٦م.

١٤. القحطاني، عبد القادر: "سياسة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني في الحكم ١٨٧٨-١٩١٣م"، مجلة الاجتهاد للدراسات، مج ٧، ع ٢، ٢٠١٨م.

١٥. القرالة، عمر، والعدوان، شادية: "دور بريطانيا في إنهاء الوجود العثماني في قطر عام ١٩١٥م"، بحث في المجلة الأردنية للتاريخ والآثار، المجلد ١٢، العدد ٢، الجامعة الأردنية، ٢٠١٨م.

١٦. الوائلي، جزائر: "النزاع البريطاني العثماني حول منطقة العديد"، بحث في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، العدد الثالث، السنة الثانية، جامعة واسط، ٢٠١٠م.